

أفراحُ الجلاء

القصيدة التي أُلقيت في المهرجان الشعبي المركزي الذي أقامته محافظة حلب

برعاية السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

تمجيداً للذكرى الرابعة والستين لعيد الجلاء

صباح السبت ١٧ نيسان ٢٠١٠ في ساحة سعد الله الجابري بمدينة حلب

واعزفَ نَشِيداً صَاعَهُ الْفُرْسَانُ
قَدْ خَلَدَتْهَا لِلْمَدَى الْأَزْمَانُ
يَرَعَاهُ رَوْضٌ مِنْ رُؤَى فَتَّانُ
قال: الْجَلَاءُ وَذِكْرُهُ الرِّيَّانُ
قَدْ رَصَّعَتْهُ رِيَشَةٌ وَبَيَّانُ

نحنُ الألى ما هَدَّنَا طُغْيَانُ
بِيَدِ لَنَا مِنْ سِجْنِهِ جُذْرَانُ
فَدَهَتْ خُطُوبٌ وَأَنْجَلَى عُدْوَانُ
نَعَقَتْ عَلَيْهَا فِي الدُّجَى الْغَرْبَانُ
وَمُجْتَدِلٌ ذَهَبَتْ بِهِ النَّيِّرَانُ..
وهوى برغم حديده السجَّانُ
ويقِينُنَا: لا تَنْفَعُ الْأَحْزَانُ
تَطْوِي الرَّدَى مِنْ أَجْلِهَا الْعُقْبَانُ
بسوى الإِبَاءِ جَرَى لَنَا شِرْيَانُ
نحنُ الْحَيَاةُ يَرُودُنَا الْإِيمَانُ
وَيُقَلِّنُنَا بِسَفِينِهِ الْقُرْآنُ
إِثْرُ الْجُدُودِ عَلَى الرُّبَا جَذْلَانُ
وتظلُّ تَرْهُو بِالْمُنَى الْأَوْطَانُ

في القلبِ شَوْقٌ وَالصَّدى تَحْنَانُ
فَمَتَى تَقْدُ وَتُكْسِرُ الْقَضْبَانُ؟

يا مَجْدُ غَرَّدَ قَدْ أَتَى نَيْسَانُ
ذِكْرَى الْجَلَاءِ وَكُلُّ ذِكْرَى بَعْدَهَا
وَعْدَا الرَّبِيعُ مُبَاهِيَاً فِي عَيْدِهِ
وَالشُّعْرُ إِنْ تَسَأَلُهُ عَنْ سَاحِ لَهْ
يَوْمُ الْجَلَاءِ بِالْأَفْ يَوْمِ عَاطِرِ

قَصَصُ الْبُطُولَةِ زَيْنَتْ تَارِيخَنَا
أُتْرَاهُ كَمْ مِنْ ظَالِمٍ قَدْ هُدِّمَتْ
أُتْرَاهُ كَمْ مِنْ عَابِثٍ قَدْ بَاعَنَا
كَمْ مِنْ دِمَاءٍ بَلَّتْ صُورَ الْأَسَى
كَمْ مِنْ رَضِيعٍ أَطْفَأَتْ أَنْفَاسُهُ
ضُفِرَتْ أَكَالِيلُ الْفَخَارِ لِشُعْبَانَا
فَمَحَالُهُمْ: أَنْ نُسْتَبَاحَ مَذَلَّةً
فَنَنَا ثَرَانَا وَالْبِلَادُ بِلَادُنَا
وَالْوَيْلُ إِمَّا مَسَّنَا سُوءٌ فَمَا
نحنُ الْأَبَاءُ الصِّيدُ أَكْرَمُ أُمَّةٍ
فَمَنَارَةُ الْإِنْجِيلِ تَهْدِي دَرَبَنَا
وَحَضَارَةُ الْإِخْلَاصِ قَدْ سَمَقَتْ بِنَا
سَيَظِلُّ يَخْفِقُ فِي السَّمَاءِ لَوَاؤُنَا

يا عيدُ، يا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَفَجْرَهُ
قُدْسُ الْعُرُوبَةِ تَحْتَمِي كَلْمَى بِنَا

غَصَبُوا الطَّهَارَةَ وَالْبِيَادِرَ وَالضُّحَى
تَرْجُو الْعَوَاصِمَ قُدْسُنَا، وَكَأَنَّمَا
إِلَّا الشَّامَ فَلَمْ يَزَلْ لِلْقُدْسِ فِي
بَرْدَى يُكَفِّفُ دَمْعَهَا، وَلِيَتَمَّهَا
لَنْ تَتْرَكَ الْقُدْسَ الشَّامَ بِقَيْدِهَا
هَذَا صَلاَحُ الدِّينِ عَادَ فَأَبْشِرِي،
هَذَا صَلاَحُ الدِّينِ يُحْيِي عَهْدَهُ
بِشُمُوسِ بَشَارِ تَنْوَرِ قُدْسُنَا
وَتَجَدُّدِ الشَّهْبَاءِ أَفْرَاحِ الْعِلا
وِينَامِ عَيْسَى فِي عُيُونِ مُحَمَّدٍ
نَيْسَانَ مَوْلِدِ عَزَّنَا وَجَلَّانَا

فَغَفَّتْ بِجَفْنِ بِيُوتِهَا الْأَشْجَانَ
هَذِي الْعَوَاصِمَ مَا لَهَا آذَانُ!
أَضْلَاعِهَا، إِمَّا بَكَتْ، أَحْضَانُ
فِي قَاسِيُونَ أَبُوءَ وَحَنَانُ
يَعْدُو عَلَى حُرْمَاتِهَا الذُّؤْبَانُ
قُدْسَ السَّمَاءِ، سَيَهْزَمُ الْقُرْصَانُ
أَسَدُ الْحِمَى بِشَارْنَا الرَّبَّانُ
بَعْدَ الدُّجَى وَيُنُورُ الْجَوْلَانُ
فَيَتِيَهُ نَاقُوسٌ بِهَا وَأَذَانُ
وَتَضُمُّ نُورَ هِلَالِنَا الصُّلْبَانُ
وَلَنِعَمَ مَوْلِدِ بَعْتِنَا نَيْسَانَ

جورج مرياتي